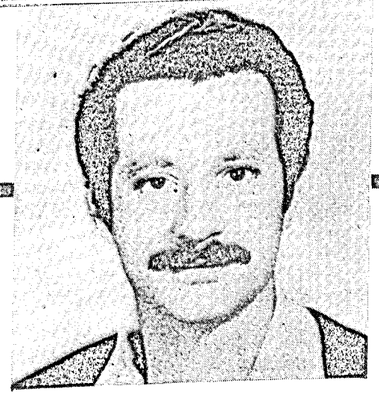

في الذكرى الرابعة لاستشهاده:

رسالة الى الرفيق الشهيد غسان كنفاني

خلف نافذتك في مخيّم تل الزعتر "برقوق نيسان" يصد جحافل الغزو

في الثامن من تموز عام ١٩٧٢ امتدت يد الجريمة الصهيونية الدائمة وغرست خنجرها في صدر لبنان ، على مرأى ومسمع من السلطة التي كانت حاكمة آنذاك .. ففي ذلك اليوم نفذ العدو الصهيوني جريمته المريعة ضد الصوت الفلسطيني .. اذ قام باغتيال الرفيق غسان كنفاني وابنة شقيقته ، لميس ..

تناثرت المزق من جسديهما وانزرعت في ارض لبنان ..

ومن تلك الساعة .. راحت تكبر الاشياء .. تكبر ايدي الجريمة .. لكن مزق جسديكما يا غسان ولميس كانت تكبر في ارض لبنان ايضا .. ويكبر معها التاريخ ، تاريخ الصراع بين الثورة والجريمة ..

مر العاشر من نيسان .. يوم اخر من هذا التاريخ .. امتدت فيه يد الجريمة الصهيونية الدائمة لتغتال كمال ناصر وابو يوسف وكمال عدوان .. ومرت أيام كثيرة بين القصف العشوائي للجنوب والغارات الدموية على المخيمات والقرى في كل انحاء لبنان ..

كانت تكبر الجريمة .. كل يوم ..

لكن الصمود كان يكبر ايضا ..

وبين الجريمة وبين الصمود .. يستمر الصراع ..

في الثالث عشر من ايار ١٩٧٣ بدأت الجريمة تتخذ اشكالا اخرى .. اشكالا ليست غريبة عليك .. فقد كنت شاهدت مثلها الكثير هنا في لبنان كما هنالك في الاردن ..

دفعوا الجيش اللبناني ليكون الاداة الضاربة بين يدي الجريمة .. اكتشفوا ان الصمود كان قد كبر اكثر .. ومن يومها بدأوا يعدون قواتهم الجديدة .. وينسقون فيما بينها ، اعدوا الميليشيات الفاشية الطائفية .. دربوها وسلحوها وهيأوا لها كل سبل القتل وخناجر الاغتيال .

واعدوا العديد من القوى الاحتياطية لدعم تلك الميليشيات والشد على خنجرها في صدر جسد الصمود .. ولكن الصمود كان يكبر اكثر ..

فشلت الميليشيات ..

فزجوا بالجيش اللبناني مرة اخرى .. لكنه تمزق ..

انفجر من داخله جيش اخر للصمود ..

فما كان منهم — يا رفيقي — الا أن كشفوا كل الاقنعة ..

تصور ان الجيش العربي السوري البطل ، جيش يوسف العظمة وعدنان المالكي وجول جمال .. تحول بين ايديهم الى قوة غزو دفعوا بها الى لبنان لتكون في جانب الجريمة .. عفوا لتكون هي الجريمة ..

مرت قوات ذلك الجيش على بعد كيلومترات من حدود الجولان الرابض على صدرها العدو .. وهي تهاجم قواتنا الصامدة في وجه العدو .. — بالمناسبة ، هل تدري ان كل الطلاب في مدارس دمشق ، وكافة مدارس سوريا ،يدرسون مختارات من قصصك ؟ — ..

ماذا سيقول هؤلاء الضباط والجنود الذين دفعوا الى لبنان ، لاولئك التلاميذ الذين يقرأون كلماتك كل يوم ؟

ماذا سيقولون لمليون لميس .. بين اطفالهم وفي عيون ابنائهم ؟

●●●

مع ذلك يا رفيقي ، كانت مزق جسديكما تكبر بسرعة .. تنمو .. تنمو كما الاعجوبة .. تتهاوى على عتباتها جيوش الجريمة كلها ..

فعلى بعد مئات قليلة من الامتار عن المكان الذي انزرعت فيه تلك المزق ، كنت قد صرت غابة من الصمود .. هنالك خلف نافذتك ، وبالذات في مخيم تل الزعتر كان ((برقوق نيسان)) يصد جحافل الغزو الدموية .. جيوش .. هجمات وهجمات تتلاحق فتنكسر .. كان جسداكما يكبران اكثر بكثير مما تستطيع الجريمة ان تكبر .. حتى لاظنك اليوم يا رفيقي تتفرس في عيون الاف الشهداء الاتين اليك فتعرف منهم القليل او الكثير .. لكن كثيرين لا تعرفهم .. فهذه الارض التي سقيتها لحمك اخذت تتوالد بالشهداء كما الاسطورة .. ونحن موقنون في الوقت نفسه انك تعانق الكثيرين من رفاقك الذين احببت وهم آتون اليك في كل لحظة على رأس قافلة ..

((الهدف)) يا رفيقي ما تزال ، كما عهدتها ، تخوض المعركة بنفس العزيمة وبنفس العهد الذي زرعته فيها .. اليوم ، كما في كل يوم — ستلتقي اسرتها في غرفتك .. ويطل عبد الرؤوف بنفس ((بكرج)) القهوة المعهود .. اشياؤك الكثيرة ما تزال كما كانت .. لانك انت ما تزال بيننا ، طالما اننا ما نزال على العهد .. واشياء كثيرة تغيرت منذ رحلت منها ان السلطة التي كانت تقع الجرائم تحت سمعها وبصرها .. قد اندثرت وولت .. لقد قتلتها جرائمها ..

وفي الختام .. آني وفايز وليلى بخير ..

والمعركة مستمرة
والثورة مستمرة

أسرة الهدف

كتب غسان:

ان الحوار القائم على اساس فرض الخصم ، مهما ظهر حرا ، فانه يظل يخدم في نهاية التحليل الخط العام للفكر السائد لدى ذلك الخصم ..

الهدف ١٥٣
٢٧—٥—٧٢

كنت اعيش من أجل غد لا خوف فيه .. وكنت اجوع من أجل ان اشبع ذات يوم ..

في جنازتي
موت سرير رقم ١٢

انظر الى الناس واتساءل ، ايمكن ان تكون هذه هي وجوهنا حقا ؟ كيف استطعنا ان ننظفها بهذه السرعة من الوحل الذي طرشه حزيران فوقها ؟

مدخل عن
الرجال والبنادق

ان علينا ان ندرك ان الحسابات الامبريالية الاميركية والاسرائيلية مبنية على اساس عدم ترك الفرص للحظوظ والاحتمالات ، وتوظيف كل حركة ممكنة ، وكل فرصة مهما كانت ضئيلة ، لتحقيق انتصارات جديدة لمصالحها ، ولذلك فهي ترسم مخططاتها على ضوء ادنى الاحتمالات وعلى ضوء جميع الافتراضات ..

الهدف ١٣٥
٢٢—١—٧٢

دورك انت ؟ لماذا ؟ انت لم تفعل شيئا .. واغلب الظن انها كانت تريد ان تطمئنني ولم تعرف ابدا انها حملتني ذلا جديدا ..

ما تبقى لكم

انه من الغني عن القول ان العامل الاهم في كسب التأييد لقضية ثورة معينة هو بالدرجة الاولى انجازاتها في ميدان القتال وصلابتها النضالية .

الهدف ٨٩
٢٧—٢—٧١

« ان سلاحنا امام العدو الهائل القوي والمطلق التفوق ، هو الجماهير . وبالطبع فان هذه الجماهير ليست كلمة سحرية ، وقوتها ليست في تراكمها الكمي ، ولكن في التنظيم ، اي الحزب » .

« ان موجة النقد الموجهة الان ، واحيانا بلا رحمة ، لحركة المقاومة ينبغي ان لا تخيفنا ، فالثورات تشبه احيانا الانسان نفسه : انه وهو في القمة ، يحاط بالدفء والدعم والتصفيق ويبدو مقدسا وبعيدا عن اللمس ، وحين يتراجع الى السفح يعاني من برودة الوحدة المؤلمة ويستمتع الاخرون

بنقده وايذائه ، واحيانا يرون الصواب فيه خطأ » .

((الهدف))

ان انشاء جيش جديد من المقاتلين المجربين ، يدفع عجلة الثورة الى الامام ، مرة بعد مرة ، ويرغد الثورة بالدروس التي تغنيها وتجعلها أقرب الى الانتصار .

« ان بطولة رفاقنا ، وان شهاداتهم ، ليست ابدا مصادفات شخصية او مواقف ذاتية ، انما هي التعبير الاصفى عن عزم جماهير شعبنا على النضال وعلى التضحية دون حدود .. وهي على وجه التحديد تعبير بارقى الاشكال عن ارادة النضال لدى هذه الجماهير » .

« اننا لا نستطيع الفصل بين الرجعية العربية وبين العدو الاسرائيلي ، ولا بد من اعتبار المعركة ضدهما معركة واحدة » .

« ان الرئة التي يتنفس العمل الوطني الفلسطيني بواسطتها ، وينمو انما هي رئة الجماهير العربية » .

« على الحركة المقاومة ان تتخلص باسرع ما يمكن من كل العناصر الانتهازية والمترددة والمرتزقة التي نبتت على هامشها والتصقت بها » .

فالمطلوب هو دفع قيادات جديدة من العناصر المقاتلة الواعية التي اثبتت في التجربة صلابتها وقدرتها وولاءاتها الجماهيرية ، وكذلك شجاعتها ووعيها . ان ذلك يشمل ضرورة ان تكون تلك القيادات ليست فقط منبثقة من افقر الجماهير ، ولكن ايضا تواصل العيش وسطها ، ويشمل ايضا هدم المظاهر والمضامين البيروقراطية في العمل الوطني الفلسطيني » .

الهدف ١١٠
٢٤—٧—٧١